اسم الدرس : تفسير سورة الأنعام | ح٢ | الآيات [٧ : ١٧]

تصنيف الدرس : مجلس تفسير

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمدٍ صلى الله عليه وسلم.

نُكمِل ما بدأناه من تفسير سورة الأنعام. أخذنا المرة الماضية تقريبًا الصفحة الأولى في سورة الأنعام، سأحاول سريعًا إعطاء ملخص سريع لأهم ما قيل المرة الماضية قبل أن نبدأ، أو سأركز على نقاط معينة ستساعدنا في إكمال درس اليوم.

إطلالة سريعة

استفتح ربنا سبحانه وتعالى سورة الأنعام بالحمد والثناء عليه سبحانه وتعالى (الحَمدُ لِلَّهِ الَّذي خَلَقَ السَّماواتِ وَالأَرضَ) [الأنعام:١] وقلنا دائمًا يكون هناك التركيز على صفة الخالقية لأنه التحدي الأعظم الذي لن يستطيعه البشر ولو بخلق ذبابة، لن يستطيعه البشر، لذلك أول وصف جاء أيضًا في القرآن نزولًا (اقرأ باسم ربك الذي..) ماذا؟ (الذي خلق) [العلق:١] فصفة الخالقية تُسْكب في قلب المؤمن طمأنينة وسكينة بأنَّ الله عز وجل قادر على فعل أي شيء سبحانه وتعالى، لأن الذي يخلُق يفعل ما يشاء، يخلُق من العدم يُوجِد من العدم، قدرة مطلقة، يفعل ما يشاء سبحانه وتعالى.

وبعد الثلاث آيات في مقدمة سورة الأنعام، يقول الله عز وجل أن المشركين مهما أفهمتهم القرآن وتليت عليهم من آياته ومهما تأتهم من آيات (وَما تَأتيهِم مِن آيَةٍ) أي آية تأتيهم (إِلّا كانوا عَنها مُعرِضينَ) [الأنعام:٤]

(فَقَد كَذَّبوا) قلنا بعض المفسرين قال إن هذه الصفة (فَقَد كَذَّبوا) أي أن النتيجة الطبيعية للإعراض هو التكذيب، هذه نتيجة حتمية، إذًا أي إنسان أنت تقول له اسمع سأوضح لك وهو لا يريد أن يسمع فاعلم أنه سيكذبك، يقول الله سبحانه وتعالى (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه) [يونس:٣٩] الذي لا يفهم دائمًا يُكذب، لذلك أغلب المكذبين لا يسمعون.

هناك نوعين من المعرضين في القرآن:

النوع الأول... ذكر في سورة الملك يقول الله عز وجل (وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل)[الملك:١٠] فالإنسان لا يمكن يعقل إلا عندما يسمع.

والنوع الثاني... هناك شخص يسمع (يسمع آيات الله تتلى عليه) ولكن ما مشكلته؟ (ثم يصر مستكبرا كأن لم يسمعها) [الجاثية:٨]

إذا هناك شخص لا يسمع وبالتالي لا يفهم ولا يعقل وهناك شخص يسمع ويفهم ولكن يظل مستكبرًا، (يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا) هذا سمع ففهم! ولذلك الآية التي تليها مباشرة في الجاثية (وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا، اولئك لهم عذاب مهين) [الجاثية:٩] إذًا؛ هو عندما سمع فهم ولكنه أعرض أيضًا. فهؤلاء أعرضوا عندما قرروا أنهم لن يتغيروا وأن ما هم فيه هو الصواب. الله يقول في سورة المائدة (وحسبوا ألا تكون فتنة) أي لا يمكن أن أكون مخطئًا، لا يمكن أن أكون مفتونًا، فبالتالي ماذا فعل؟ (وحسبوا ألا تكون فتنة) النتيجة، كيف سارت حياته؟ (فعموا وصموا) لا يريد أن يسمع ولا يريد أن يرى، مهما حاولت أن تشرح له وتطلب منه أن يأتي ليفهم ويستوضح الأمر... فالذي يرى نفسه على صواب لن يتغير! (وحسبوا ألا تكون فتنة) فبالتالي ماذا كانت النتيجة؟ (فعموا وصموا) [المائدة:٧١] .

فقرار الإعراض {فَقَد كَذَّبوا بِالحَقِّ لَمّا جاءَهُم فَسَوفَ يَأتيهِم أَنباءُ ما كانوا بِهِ يَستَهزِئونَ} [الأنعام:٥] إذًا هم مرّوا بثلاث مراحل أولًا –كما ترون آية "٤،٥"

– الإعراض، ثانيا التكذيب، ثالثا الاستهزاء.

لا بد أن يمروا بالثلاث مراحل. ولذلك قال الله عز وجل {فَسَوفَ يَأتيهِم أَنباءُ ما كانوا بِهِ} ماذا؟ لم يقل يُكذبون، قال ماذا؟ {يَستَهزِئونَ} نفس الترتيب {يسمع آيات الله}[الجاثية:٨] وبعد ما يسمع ويفهم {وإذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا}[الجاثية:٩] لا بد أن يستهزئ.

لا تجتمع في الإنسان صفة الاستهزاء وصفة الجدية في البحث عن الحق، مستحيل. فاعلم أن هذا المستهزئ لا يريد أن يصل للحق أبدًا، الأمر جد... الأمر خطير... جنة ونار...لا فائدة! فحين تجد إنسانًا مستهزئًا، بل ربما أصبح متخصصًا في الاستهزاء؛ اعلم أنه ليس بباحث عن الحق، والمتابعين له ليسوا باحثين عن الحق، لا يجتمع الاستهزاء والبحث عن الحق في إنسان.

وبعد ذلك الله عز وجل علم أنهم يريدون آيات حسية فقال لهم هناك آية واضحة {أَلَم يَرَوا كَم أَهلَكنا مِن قَبلِهِم مِن قَرنٍ مَكَّنّاهُم فِي الأَرضِ ما لَم نُمَكِّن لَكُم وَأَرسَلنَا السَّماءَ عَلَيهِم مِدرارًا وَجَعَلنَا الأَنهارَ تَجري

مِن تَحتِهِم فَأَهلَكناهُم بِذُنوبِهِم}[الأنعام:٦] وتكلمنا في شرح هذه الآية. قال الله عز وجل لهم هذه آية منظورة حسية أمام أعنيهم غير آيات القرآن، فالله عز وجل يعلم من نفوس هؤلاء أنهم يريدون دائمًا آية حسية.

نحن توقفنا عند هذه الآية: {وَلَو نَزَّلنا عَلَيكَ كِتابًا في قِرطاسٍ فَلَمَسوهُ بِأَيديهِم}[الأنعام:٧]

هناك قاعدة مهمة يجب أن نفهمها هنا: القرآن مبني على الإيجاز. فالأصل في القرآن أنه يوصل المعنى بأقل الكلمات، فعندما تجد كلمة ظاهرها أنها معروفة بدون أن تقال؛ فإذًا يكون لإيرادها غرض. فعندما يقول الله عز وجل: {وَلَو نَزَّلنا عَلَيكَ كِتابًا في قِرطاسٍ}، قرطاس واضحة، لكن الله يقول بعدها: {فَلَمَسوهُ}، هذه كافية للتوضيح؛ لا، {بِأَيديهِم} إذًا كلمة {فلمسوه بأيديهم} مُرادة ومقصودة هنا.

أغلب الناس –حتى يؤمن– يشترط آية حسية يمسكها بيده، يقول: {فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض}[البقرة:٦١] لا يريد أشياء تنزل من السماء، بل يريد شيئًا يمسكه بيده. لذلك أكبر وصف أهلك بني اسرائيل هو: اشتراط المادية في الآية. ما معنى هذا؟ هو لا يريد أن يرى عصا موسى فحسب، بل يريد أن يأخذ هو العصا ويضرب بنفسه حتى يصدّق. أي أنه يشترط أنه هو الذي يجرب الآية {فَلَمَسوهُ بِأَيديهِم}. فالرسول صلى الله عليه وسلم صعد إلى السماء في رحلة الإسراء والمعراج، لكن المعرِض يريد أن يصعد هو بنفسه! {لن نؤمن لك حتى نؤتى مثلما أوتي رسل الله}[الأنعام:١٢٤] هو يريد أن يكون مثل النبي صلى الله عليه وسلم.

لذلك في الصفحة السابقة، عندما تقرأ ختام سورة المائدة: تجد سيدنا عيسى يخلق من الطين كهيئة الطير –بإذن الله–، وينفخ فيها فتكون طيرًا بإذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويحيي الموتى. لكنهم يقولون له: نريد مائدة! لماذا يريدون مائدة من السماء؟ {نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين} [المائدة:١١٣] . فهل هذه الأشياء الأربع المطلوبة غير موجودة في الآيات الأخرى! لا، هو يريد أن يأكل بنفسه، أو أن يُحيي الموتى بنفسه. فهو يريد أن يجرها بنفسه؛ أن تنزل من السماء ويمسكها هو.

وللأسف أغلب الناس على هذه الشاكلة! وهذا هو ابتلاء العصر إلى نهاية العالم، وهذا هو تحدي القرآن. لذلك معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الأساسية هي معجزة كلمة وليست معجزة مادة. معجزة

القرآن هي معجزة معنوية، وليست معجزة مادية. المعجزة المادية تأفل على مدار الأيام وتغيب وتموت بموت صاحبها، لكن المعجزة المعنوية باقية إلى يوم القيامة. لذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "**فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء**"[١] ، " **وفتنة أمتي المال**"[٢]. ما معنى هذا الكلام؟ فتنة بني إسرائيل –وهو ما أهلكهم– انتشار الشهوات، وكان لديهم فتن أخرى كالمال أيضًا، لكنها لم تكن الغالبة. "فتنة أمتي في المال" أي: الصراع الذي سيحدث إلى يوم القيامة بالنسبة لأمة النبي صلى الله عليه وسلم هو مع المادة، تقدم مادي عظيم سيحدث يجعلهم ينكرون أي شيء آخر! {وظن أهلها أنهم قادرون عليها}[يونس:٢٤] . هذه هي الفتنة، ولذلك أكبر فتنة ستواجه أمة النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان: الدجال... ما الدجال؟

الدجال: السيطرة المادية على الأرض، سيأمر الأرض أن تخرج كنوزها، فتخرج –بإذن الله– وتمطر السماء. سيطرة مادية تجعل الناس تُفتتن. فهذا هو أعلى تقدم! كلما ظل الغرب يتقدم، كلما زاد عدد الملحدين! لذلك بدأوا يقولون أن المؤمنين بالإله هم جهلة! كلما تقدم بهم العلم، سيزعمون أننا لا نحتاج إلى إله! تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

فالشاهد هنا: مسألة {فَلَمَسوهُ بِأَيديهِم}[الأنعام:٧] ، لذلك يقول ربنا سبحانه وتعالى في سورة الأعراف: {سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها} كلما تريه آية، لا يريد أن يؤمن {وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا}[الأعراف:١٤٦] . {وإن يروا سبيل الرشد} لو رآه بعينه {لا يتخذوه سبيلا}! {وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا}! ما هذا الإعراض! قمة الإعراض! تُفَاجَأ الآية التي بعدها {وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ} [الأعراف:١٤٨] ألم تقولوا أي آية لن تؤمنوا بها!

---

[١] - عن أبي سعيد الخدري: إنَّ الدُّنْيا حُلْوَةٌ خَضِرَةٌ، وإنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيها، فَيَنْظُرُ كيفَ تَعْمَلُونَ، فاتَّقُوا الدُّنْيا واتَّقُوا النِّساءَ، فإنَّ أَوَّلَ فِتْنَةِ بَنِي إسْرائِيلَ كانَتْ في النِّساءِ. وفي حَديثِ ابْنِ بَشّارٍ: لِيَنْظُرَ كيفَ تَعْمَلُونَ.
مسلم (٢٦١ هـ)، صحيح مسلم ٢٧٤٢ • [صحيح]

[٢] - عن كعب بن عياض: إنَّ لكلِّ أُمَّةٍ فتنةٌ، وفتنةُ أُمَّتي المالُ.
الألباني (١٤٢٠ هـ)، صحيح الترغيب ٣٢٥٣ • صحيح

عندما صنع لهم شيئًا يصدر صوتا، عجلًا جسدًا ماذا؟ انتبه من {له خوار} يخرج صوتًا ، قال لك: نعم، أنا هكذا آمنت، تركتَ كل الآيات التي تتلي عليك وصدَّقتَ العجل الجسد الذي له خوار!

أغلب الناس يحب دائمًا حركات بهرجة، هذه فتنة المادة؛ لذلك عندما يروا الدجال يفعل بعض الحركات، نعم هذا هو الذي نريده، ويذهبوا خلفه؛ لذلك أغلب أتباع الدجال مَنْ؟ اليهود والنساء: الذين يحبون الحركات، **أغلب أتباع الدجال اليهود والنساء** التي تُفتن بالحُلي واليهود المفتونون بالمادة، بني إسرائيل هذه مشكلتهم.

لذلك أول وصف لأهل الإيمان في القرآن {يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} [البقرة: ٣]، ولا يوجد إنسان سيستفيد من القرآن إلا على قدر إيمانه بالغيب {الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} [البقرة:١-٣] . لا أحد سيُهدى بالقرآن إلا أهل الإيمان بالغيب.

لذلك أغلب الناس الذين تناظرهم من الغرب بالإعجاز العلمي -كما يسمونه- وإن كان عندي تحفظ على هذه الكلمة الإعجاز العلمي في القرآن- لأن القرآن كله مُعْجِز بلاغي وسنن حضارة وغيب... القرآن كله مُعْجِز، وتسمية العلوم الدنيوية بالعلم وما سواها ليس بعلم! هذا من المستحدثات التي أتتنا، وأن الطب يُقال عليه علمًا واللغة لا يُقال عليها علمًا!... الشاهد؛ عندما تناقش واحد من الغرب في الإعجاز العلمي، هو لا يؤمن بالغيب يقول لك هذا الكتاب جيد، نعم ربما فيه أشياء جيدة، ربما نستفيد منه في التجارب، إنما هو لم يزدد إيمانًا، لم يُخِر ساجدًا لله -إلا من رحم الله-.

إذًا خطورة التعامل مع الله عز وجل بأنك لا بد أن تجرب أولًا بيديك!... لا بد أن تكون واثقًا من كلام الله عز وجل. قال الله عن القرآن أنه معجزة، وقال النبي صلى الله عليه وسلم أنه بمعجزته- القرآن- سيكون أكثر الناس تابعًا صلى الله عليه وسلم. إذًا كما أن عصا موسى معجزة، القرآن معجزة، لماذا عندما نرى عصا موسى نكون منبهرين وعندما نسمع القرآن لا نكون منبهرين؟ هذا عدم فهم لكتاب ربنا سبحانه وتعالى.

{فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا} [الأنعام:٧] انظر لقمة الإعراض! أي كتاب سينزل لهم ويلمسوه بأيديهم ماذا سيقولون؟ {إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} [الأنعام:٧]، قلنا {مبين} هذه ما فائدتها؟ من الأشياء التي تدل عليها كلمة {مبين} أنه يريد أن يقول: أن هذه واضحة مثل الشمس والذي آمن بأن

هذه آية هو مخدُوع! {إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ} أي: هذه واضحة جدًّا أنها سحر والذي سيصدقها سيكون هو المخدُوع، الذي سيصدق أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بآية يكون مخدوعًا! {إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ}[الأنعام:٧] .

وبعد ذلك ماذا يقولون؟ {وَقَالُوا لَوْلَا..} انتبهوا! نحن قلنا نقطة مهمة في قراءة الآيات، الآية أحيانًا تُفهمك أن هناك محذوفا، فقوله تعالى {ولو نزلنا عليك كتابًا في قرطاس}[الأنعام:٧] تدل على أنهم طلبوا أن ربنا يُنزل على النبي صلى الله عليه وسلم كتابًا، أي كأن هذه الآية بعد ما النبي صلى الله عليه وسلم قال: لهم أنتم تريدون آية حسية؟ قالوا: له نعم! قال لهم اذهبوا انظروا إلى آثار القوم الذين أُهلكوا، انظروا إلى آثار قوم ثمود وقوم لوط {وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ} [هود:٨٩] والفراعنة، انظروا إلى تلك الآثار، سترى بعينك آثار الهالكين، ألا تريد آية حسية؟ قالوا: لا؛ نريد كتابًا في قرطاس. فالله عز وجل يقول له: أنا إذا أنزلت لك كتابًا في قرطاس سيقولون أنه سحر مبين، فقالوا: إذًا ينزل ملك! انظر قمة الإعراض! {لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ} فربنا ماذا يقول؟ {وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ}

ما معنى {وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ} [الأنعام:٨]؟

لماذا سينزل العذاب إذًا؟

لماذا عندما الملك ينزل ينزل بالعذاب؟ لماذا لو ربنا جعل الرسول ملكًا ينزل عذاب؟ ما علاقة أن الرسول يكون ملكًا بأن العذاب ينزل {لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ} [الأنعام:٨]؟

_إجابة من أحد الحضور :لأنهم سيُعرضون أيضًا،... الشيخ :لكنهم أعرضوا عن القرآن ولم ينزل العذاب!...

نعم الله يفتح عليك، **لأن الملك عندما ينزل سيكون هنا انتهى التكليف**.

لذلك ربنا قال في الصفحة اللي قبلها في سورة المائدة: {قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيكُم} لكن {فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَّا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ}[المائدة:١١٥] عندما تكون الآية حسية واضحة.

لذلك يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم من شدة ضغط قومه عليه لأنهم يريدون آية قالوا "اجعل لنا الصفا ذهبا" فالنبي صلى الله عليه وسلم دعا الله عز وجل فجاءه جبريل عليه السلام فقال:إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يناظروا، وإن شئت استأنيت بقومك، قال: بَلِ أَسْتَأْنِي بقَوْمي.[٣] أي أتأنى عليهم وأطرح عليهم القرآن... أنا انتظر بهم أفضل من أن يُهلَكوا.

وهذا خطورة الأمر... أحيانًا الإنسان قد يطلب طلب فيه هلاكه {وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا} [الإسراء:١١] .يقولون: أنزل لنا ملك، لو كان الله أجابهم كانوا أُهلِكوا! إذًا؛ أحيانًا يطلب الإنسان طلب يستعجل.... بإسقاط الأمر علينا؛ أنت من الممكن أن تعتقد أن سبب هدايتك سيكون في أمر معين، أو التمكين للدعوة في أمر معين فتستعجله، يأتي لك فيكون سبب هلاكك!... إذًا الله عز وجل أنزل القرآن معجزة، الله عز وجل لا يستجيب لاقتراحات أهل الباطل.

سيقولون نريد أن يكون الكتاب بأجنحة ويدور في الهواء مثلًا، وياحبذا الملائكة تكون كذا... إلخ، اقتراحات أهل الباطل ليس لها نهاية ولن يؤمنوا بعد كل ذلك.

لذلك عندما يقولون نعم نحن نريد أن نطبق الشريعة ولكن عندما تطبقوا الشريعة اتركوا الخمر و السياحة و البنوك وحققوا لنا التقدم والرخاء والرفاهية!!!... ما هذا!... أنتم عبيد أم آلهة؟! العبد يسأل عن مراد سيده لينفذه... فمن أنتم بالضبط؟ لذلك مثلما قلنا سيأتي في سورة الأنعام: {لَن نُّؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ} [الأنعام:١٢٤] يقول: لا؛ أنا يستحيل أن أكون إنسانا عاديا!... كيف أكون عبدا مثل باقي الناس وتتنزل عليّ أوامر وأنفذها؛ لا... لا يمكن!!!. هذا تكبر!

---

[٣] - عن عبدالله بن عباس:] سألَ أهلُ مكةَ النبيَّ ﷺ أن يجعلَ لهم الصَّفا ذهبًا وأن يُنَحِّيَ الجبالَ عنهم فيزدَرعوا فقيلَ لهُ إن شئتَ أن تستأْنِيَ بهم وإن شئتَ أن تُؤتِيَهم الذي سألوهُ فإن كفروا أُهلِكوا كما أَهلكتُ مَن كان قبلَهم وإن شئتَ أن أستأْنِيَ بهم لعلَّنا نستحيي منهم قال لا بل أستأْنِي بهم فأنزلَ هذهِ الآيةَ {وَما مَنَعَنا أَنْ نُرسِلَ بِالْآياتِ....}

الألباني (١٤٢٠ هـ)، السلسلة الصحيحة ١١٥٩/٧ • رجاله ثقات رجال الشيخين فهو على شرطهما • أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٩٠)، وأحمد (٢٣٣٣).

في سورة الأعراف: {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} [الأعراف:١٤٦] إذا دخل قلبه الكبر –والله لو رأى ألف آية– لن يؤمن! فالله عز وجل يقول هنا: {ولو أنزلنا ملكا} **أحيانًا عدم إجابة دعاء بعض الناس يكون رحمة بهم** {وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ} [الأنعام:٨] وهذا من رحمة الله عز وجل بأمة النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يجعل الآية حسية، لأنه لو كانت الآية حسية كان الإنسان إذا كفر بها ينزل العذاب {وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ} [الأنعام:٨].

انظر هنا كيف قام القرآن بتفنيد الحجج الخاصة بهم وعاد بهم للآية نفسها... نربط سياق الآيات من البداية {وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ آيَةٍ مِّنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ} [الأنعام:٤]، أي آية قرآنية تُطرح عليهم يكفروا بها، تريدون آية حسية؟... اذهبوا وانظروا آثار السابقين. لا؛ هذه لا تعجبنا، نريد كتاب في قرطاس! كتاب في قرطاس لو أمسكته بيديك ستقول هذا سحر! إذًا أريد مَلَك! المَلَك إذا جاء في صورته الحقيقية وكفرت ستُهلك. إذًا فليكن مَلَك ولكن في صورته غير الحقيقية {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ} [الأنعام:٩].

إذًا؛ الله يقول لهم أن موضوع نزول الملك فيه احتمال من اثنين:

الأول: أن ينزل مَلَك بصورته الطبيعية وذلك سيؤدي إلى هلاككم: لأنكم لن تستطيعوا أن تتعاملوا معه، لا يمكن أن يوصل لكم الشريعة [لأنه إذا طلب منكم أن تفعلوا شيء، ستقولون له أنت ملك ولا تشعر بنا! لو كنت بشرا مثلنا ما طلبت منا هذه الأوامر... لن تقول لنا غضوا بصركم، وابتعدوا عن الزنا، فأنت ملك لست مثلنا، لن تقول لنا السرقة حرام، الذي سيسرق ستُقطع يده، نعم... فأنت ملك فلا تعلم صعوبة الأمر!] كانت ستكون حجة يستغلوها لعدم تنفيذ أوامر الشريعة، فالله يقول : من أجل أن تكتمل الشريعة وتصل لكم لا بد أن يكون من يبلغها واحد منكم، بشر مثلكم {وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ} [الأنعام:٩]

ماذا تعني {وللبسنا عليهم}؟

قلت لكم يهمني جدًا في هذا الدرس –أكثر من المعاني التربوية والإيمانية؛ وهي مهمة– أن تفهم الآية وكلماتها، فأنا أريدك أن تعرف كل كلمة والآية وترتيبها، حتى إذا فتح الله عليك وصليت بهذه الآيات

فيفتح الله عليك بما لم تسمعه، ولكن يكون لديك الضوابط الصحيحة لمعنى الآية وأنت تحفظها وتصلي بها النوافل أو قيام الليل أو تسمعها فتعطي لنفسك فرصة أن تعيش أنت مع الآية .

ما معنى {وللبسنا عليهم ما يلبسون}؟

الله سبحانه يقول: لو أني أنزلت المِلك في هيئة ملك ستهلكون، ولو أنزلته في هيئة رجل سأكون قد لبّست عليكم كما تُلبسون أنتم على الناس. ما معنى هذا الكلام؟ {وللبسنا عليهم ما يلبسون}[الأنعام:٩] تخيل لو كان المِلك نزل في هيئة رجل!، وقال لهم: أنا مَلك! سيستغرب الناس ويتساءلون: كيف هذا؟ فيقول لهم: أنا ملك في صورة رجل...سيقولون له: ما الدليل على أنك مَلك في صورة رجل؟ فيقول لهم: معي قرآن يُثبت كلامي. فيقولون له: نحن مكذبون أصلًا بالقرآن، فيدخل في دائرة مغلقة لا مخرج لها... وستكون حجة قوية للمشركين ليذهبوا ويقولوا للناس: هل معقول أن يأتي مَلك في هيئة رجل؟! كان الأفضل أن يأتي رجل مثلنا!، لذلك الله سبحانه لم يفعل هذا؛ حتى لا يستغل أهل الباطل هذا الأمر كوسيلة للتلبيس على الناس. إن كانوا قد استغلوا كون الرسول بشرًا، وذهبوا ليقولوا للناس: هل يعقل أن يكون الرسول بشرًا؟ ولو كان مَلكًا لقالوا للناس: هل يمكن أن يكون الرسول مَلكًا؟!!

كما قال الله عز وجل في آخر سورة الزخرف: {ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون}[الزخرف:٥٧] الله سبحانه يقول بعدها: {ما ضربوه لك إلا جدلا}[الزخرف:٥٨] هؤلاء أناس يريدون فقط أن يجادلوا!

لذلك ليس من المفترض أن ترد على كل شبهة تقال لك! فأحيانًا يكون هناك شباب سواء على النت، وقديمًا كان في البالتوك، وفي الفيس بوك، وحتى في برامج التلفاز-كما شاهدنا في السنوات السابقة في مسألة تطبيق الشريعة- تجد الشبهة تجر ورائها عشر شبهات! وتجد شخصًا يأتون به ليمثل التيار الإسلامي، ويريد أن يرد على الشبهات كلها، لكن الطرف الآخر الذي يلقي الشبهات أساسا هو لا يريد أن يسمع ردًا!... فماذا يفعل؟ يفتح أكثر من شبهة في وقت واحد! كالذي يدخل الإنترنت، ويفتح عشر صفحات في وقت واحد، ولا يشاهد أيًا من هذه الصفحات! هذا يفعل ذلك بالضبط.

وهذا -دائمًا- هو أسلوب إلقاء الشبهات سواء من الشيعة أو من النصارى أو من الملحدين أو من العلمانيين. فيقول لك باستهجان: كيف ستطبقون الحدود؟ كيف ستقطعون يد السارق؟ وكيف ستعرفون السارق؟ وأي شريعة ستطبقون؟ وأي عقلية هي من ستستخرج وتطبق الشريعة؟ وماذا عن المستجدات الحديثة، ماذا ستفعلون فيها؟!...و... و... ولا يترك لك المجال للرد، ثم يخرج إلى "فاصل"! ماذا فعل؟ هو رمى بعض الشبهات، فالناس يتوهون، ويظنون أنه ليس هناك شيء اسمه شريعة يمكن تطبيقه! والبرنامج يأتي بشخص ضعيف الحجة يرد على أول شبهة في نصف ساعة، وينتهي الوقت المخصص له، فيقوم الآخر برمي عشر شبهات... {ما ضربوه لك إلا جدلا}.

لذلك من العجيب أن المفسرين التقطوا لقطة جميلة -خاصة ابن عاشور- في قوله تعالى: {ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون} [الأنعام:٩] ، الآية التي تليها تقول: {ولقد استهزئ برسل..} [الأنعام:١٠] تساءل المفسرون: أين الاستهزاء هنا؟ التعنت والتعجيز في طلب الآيات هذا استهزاء، فهو يريد أن يُشعرك أنك عاجز. فالذي يتعامل مع الشريعة بهدف إظهار أنها عاجزة عن التطبيق هو مستهزئ... المستهزئ هو الذي يتعامل مع الشريعة ليس كباحث عن مراد الله، بل يتعامل معها ليثبت عجزها، كما في سورة سبأ {والذين سعوا في آياتنا معاجزين}[سبأ:٥] يريدون أن يظهروا عجزها

ما معنى {معاجزين}؟

هم يريدون أن يثبتوا أن الشريعة لا تصلح وغير قابلة للتطبيق. هذا هو كل غرضه؛ متعنت، هذا مستهزئ! وإذا علمت أنه مستهزئ، لا تستمر معه في هذا الطريق، وعليك أن تعود لنفس الطلب الذي قلته له من قبل: {ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن} [الأنعام:٦]... فتقول له الآية التالية {قل سيروا في الأرض} [الأنعام:١١]، فأنت تعود مرة أخرى للطلب الذي طلبته: أنا ليس عندي غير آيات قرآنية، فإذا كنتَ تريد آيات حسية انظر في الكون. لا يوجد غير هذا! ولهذين الأمرين -النظر في الآيات الشرعية والنظر في الآيات الكونية- كفيلة ليصل بالإنسان إلى الله عزوجل بدليل أن آلاف مؤلفة من الناس وصلوا إلى الله عز وجل بالآيات القرآنية وبالآيات الكونية، وبدليل أن الذين أعرضوا عن الوحي والتدبر في الكون أُهلكوا وآثارهم موجودة {قل سيروا في الأرض}.

إذًا {ولقد استُهزئ برسل من قبلك فحاق..} حاق أي: أحاط {بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون} [الأنعام:١٠]

ما معنى {سخروا منهم}؟

ابن عاشور كان له شرح جميل جدًا، يقول لك: ما معنى أن يسخر أحد من أحد؟ -لتعرفوا مدى الأزمة التي نعيش فيها هذه الأيام-. ما معنى أن يسخر أحد من أحد ؟ أصل السخرية: شخص يُسخِّر آخر عنده، أي يستعبده، لكن لما يسخر منه -أي يستهزئ به- لا يكون قادرًا على أن يُسخِّر ذاته، لا يكون قادرًا أن يجعله يعمل عنده بشخصه بجسده، فماذا يفعل؟ يستحل عِرضِه، يخوض في عِرضِه كيفما شاء. هكذا كأنه سخَّره عنده، هو سخَّر عِرضه عنده، استحل عِرضه، لم تعد له حرمة عنده، أصبح يقول ما يريد -والعياذ بالله-.

تخيل هذا حدث مع الأنبياء! {لا أقسم بهذا البلد وأنت حِلٌ بهذا البلد} [البلد:١،٢]

{حِلٌ بهذا البلد} أي استحلوا إيذاءك. لذلك يقول بعض تابعي التابعين: يستحرمون أن يقتلوا الطير في الحرم، واستحلوا في هذا البلد خير الأنام محمد صلى الله عليه وسلم... أي يقول: لا تقتل الطير في مكة، هذا حرام، المشركين يقولوا لك هذا بلد حرام، ويأتي عند النبي -صلى الله عليه وسلم- يقول لك: لا؛ هذا حلال!!! هذا طاعة للآلهة، هذا هو قوله تعالى {حرقوه وانصروا آلهتكم} [الأنبياء:٦٨] أي أن القتل سيكون قربةً! تخيل قتل الأنبياء لما يتحول إلى قربة! تخيل عندما يتحول قتل الصالحين إلى قربة! عندما يُهيأ للناس أن قتل الصالحين هو تقرب إلى الله، وأن السخرية من الصالحين قربة إلى الله، تخيل لما الوضع يصل لهذا!

{ولقد استُهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون}[الأنعام:١٠]

ما معنى {فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون}؟

أي كل شيء سخروا منه في الدين سيحدث، سخروا من يوم القيامة... سيحدث، سخروا من الخلافة الإسلامية... ستحدث، سخروا من أنهم سيُعذبون... سيحدث، كل الذي سخروا منه سيحدث، لكن لا يلزم أن يحدث لأفرادهم، كما قلنا قبل ذلك يحدث للمجموع. {ولقد استُهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون}

{قل} عُد ثانيةً لنفس طلبك {قل سيروا في الأرض} [الأنعام:١١] عندما يحاول أن يُلفتك عن طريقك في الدين ويطلب منك بعض الأشياء والشبهات، لا تلتفت! عد ثانيةً، وجهه للهدى... أنت رجل وظيفتك هداية الناس، ومعك وسائل لهداية الناس، لا تستبدل هذه الوسائل.

مرة أخرى؛ ربنا –سبحانه وتعالى– اختار واصطفى النبي صلى الله عليه وسلم والأمة {كنتم خير أمة أخرجت للناس}[ال عمران:١١٠] نحن وظيفتنا الخروج للناس بالهداية، كيف؟ بوسائل معينة ربنا أعطاها لنا، لا تستبدل هذه الوسائل بوسائل أخرى.

الغاية لاتبرر الوسيلة

نرى هذه الأيام على الإنترنت أناس طيبة تريد تنشر الدين، عندها حماسة لنصرة الدين، ولكن تحاول تنصر الدين بوسائل ليست جائزة شرعا؟!، شاهَدوا مثلًا برنامجًا ساخرًا يسخر من الدين، قالوا: سنرد عليه بنفس فكرته!، فخرجت كمية فيديوهات وبرامج ساخرة تستعمل أشياء مخالفة للشريعة لتنصر الشريعة!!!، كيف هذا! لا يجوز، (**نحن متعبدون بالوسائل كما أننا متعبدون بالغايات**)... تريد أن تنصر الدين، انصر الدين بالدين وليس بوسائل أخرى، لا يصح أن ضغط أهل الباطل عليك يجعلك تستبدل وسائلك، لا يجوز؛ أنت عندك وسائل معينة.

الله سبحانه وتعالى أنزل لك القرآن {فذكر بالقرآن من يخاف} [ق:٤٥] فأنت تعلم –من البداية– أن الذي لا يخاف من الآخرة لن يستجيب، وقد قال الله في سورة الأنعام {وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم} [الأنعام:٥١]، وهناك أيضًا قول الله تعالى: {والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به} [الأنعام:٩٢]. هذا المبحث مستمر معنا في سورة الأنعام: (**أن الذي لا يؤمن بالبعث، ولا يؤمن بالآخرة لن يؤمن بالقرآن، وأن أكثر من سيستفيد بالقرآن هو المؤمن بالبعث**).

الشاهد: لا يجب أن يلفتنا ضغط أهل الباطل علينا عن وسائل نصرة الدين التي شرعها لنا ربنا. لا يجب أن يصرفنا ضغطهم عن نصرة الدين بالوسائل التي شرعها لنا ربنا! لذلك هناك تعليق جميل أحبه للإمام ابن كثير على حديث –وإن كان الحديث فيه ضعف–، يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ**"[٤]. أي: أن هناك شخص ألّف في القرآن برأيه فوصل

[٤]- عن جندب بن عبدالله: من قال في القرآنِ برأيِه فأصاب فقد أخطأَ
الألباني (١٤٢٠ هـ)، الإيمان لابن تيمية ٢٧٣ • ضعيف

لنتيجة صحيحة –وأنتم تعلمون أن أغلب الشعب بالعامية "فهلوي"–، فيُروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "فقد أخطأ". لماذا أخطأ طالما أنه وصل للنتيجة المطلوبة؟!... لأن الوسيلة غير مشروعة، ولذلك يقول ابن كثير: "**لأنه سلك غير السبيل المأمور أن يسلكها**". فالذي أخذ بالسبل التي قال ربنا عنها وأرشد إليها، واجتهد، وأخطأ فهو مأجور، والذي لم يأخذ بالسبيل المأمور ولم يجتهد في هذا ووصل للصواب فهو مأزور. إذًا أنت مُتعبّد بوسائل تأخذ بها كما أنك مُتعبَّد بالغايات. وتخطي هذه الوسائل خطأ!

{قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين} [الأنعام:١١].

{ثم انظروا}: لم تأتِ غير مرة واحدة في سورة الأنعام. لدينا {قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين} في سورة النمل [اية:٦٩]، ولدينا {فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين} في سورة النحل [اية:٣٦]، و{قل سيروا في الأرض ثم انظروا} في سورة الأنعام.

إذًا؛ وردت {فانظروا} مرتين: مرة في سورة النمل، ومرة في سورة النحل. آية سورة النمل ختمت بـ {المجرمين}، وآية النحل ختمت بـ {المكذبين}، وهنا في الأنعام ختمت الآية بـ {المكذبين} لكن فيها: {ثم انظروا}. فالعلماء تسألوا هنا:

لماذا اختلفت آية الأنعام بـ {ثم}؟

مبدئيًا: اتفق العلماء على أن كلمة {ثم انظروا} أعلى وأقوى من كلمة {فانظروا}... الأمر بالسير "ثم" النظر تدل على أنه يعطي نفسه فرصة أطول في التفكير، فيصل لمرتبة أعلى من الفهم، مرتبة أعلى من الرؤية والوضوح، غير {فانظروا}.

{فانظروا} أي: الأمر بالنظر أثناء السير؛ سر وانظر في نفس الوقت.

فللتفرقة: في آيتي النمل والنحل: يقول لهم ربنا: في أثناء ممارستكم لحياتكم، لا تنس أن تنظر للآثار الموجودة. فأنت مثلًا ذاهب لتتاجر، فيقال لك: لا تنس أن تذكر الله أثناء تجارتك. أو أنك ذاهب في رحلة للتجارة ومسافر على الطريق الزراعي، فيقال لك: لا تنس أن تتدبر في الطريق وأنت ذاهب. فهذه الحالة تختلف عن شخص ذاهب مخصوص حتى يتدبر فقط.

فطالما أن سورة الأنعام اعتبرت أن السير في الأرض آية حسية كافية للإيمان بالبعث، والإيمان أن هناك وحيًا؛ إذًا هذه تحتاج إلى سير مخصوص! فكأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم: جهزوا أنفسكم، واخرجوا خروجًا مخصوصًا، أو سفرًا مخصوصًا لمجرد البحث عن آثار هلاك الأمم السابقة. وهذا يتناسب مع أحد القولين بالموقف الذي قام به سيدنا إبراهيم في سورة الأنعام –وهذا سيأتي معنا: هل كان ناظرًا أم مناظرًا– أنه كان خارجًا خروجًا مخصوصًا لهذا الأمر.

وهنا تكمن أهمية أن تخصص وقتًا للتدبر الصافي، فلا يكون لديك شيئًا يشغلك، كما قال لنا ربنا: اعطِ وقتا للقرآن، وقت صافي {إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد}[ق:٣٧]. يقول ابن عباس ومجاهد: {ألقى السمع وهو شهيد} أي: لا يُحدِّث نفسه بغير القرآن، أنت جالس تسمع القرآن ولست جالسًا في دماغك ألف شيء، لا، كذلك وأنت ذاهب تتدبر اذهب مفرغًا نفسك نفسيًّا، ولست ذاهبًا لمكان خلوي تجلس تحل مشاكلك هناك وتعيد حساباتك وتتصل هاتفيًّا وتريح أعصابك لأنك ضَجِر، لا، أنت ذاهب وقت مخصص تتدبر في آيات الله.

فهنا يقول لهم: {قل سيروا في الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين} [الأنعام:١١] وبعدما قال: {قل}، انتبهوا لشيء مهم في سورة الأنعام؛ كلمة {قل}، أكثر سورة جاءت فيها {قل} هي سورة الأنعام، وردت أكثر من أربعين مرة في سورة الأنعام، وبالتالي واضح أن سورة الأنعام تشرح العقيدة بطريقة قرآنية صافية خالصة، مهم أن تصل العقيدة للناس بطريقة سورة الأنعام، ومن المهم أن الردود على الشبهات تكون من خلال سورة الأنعام، لأن كلمة {قل} تفيد معنيين؛ هناك حالتين:

- إما **حالة نشر الدين**، قُلْ كذا وقُلْ كذا وقُلْ كذا.
- أو **حالة الرد برد مفحم**؛ لو قالوا كذا قُلْ لهم كذا.

فكلمة {قُل} تدل على أن هذا الأمر لا بد أن ينتشر، أو أن هذا الأمر فيه رد مفحم، فدراسة العقيدة من خلال سورة الأنعام أمر هام.

أنا أريدكم ألا تنسوا معي سياق الآيات، نريد نظل سائرين هكذا بالسياق إلى أن يكتب ربنا لنا وننهي سورة الأنعام، نريد ألا يضيع السياق منا.

ملخص

بدأت سورة الأنعام بثلاث آيات: الله هو الخالق، الله أهل الثناء، الله عز وجل خلق من طين، الله عز وجل قدَّر أجلًا، الله عز وجل يعلم ما في السماوات وما في الأرض، هذه مقدمة، الله الخالق، الله العليم.

هل الله عز وجل نزَّل آيات لهذا الكلام؟ نعم نزَّل الوحي. وهل المشركون اقتنعوا بآيات الوحي؟ لا. والدليل الآية الرابعة {وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين} [الأنعام:٤].

هل اكتفوا بالإعراض؟

لا، بل كذبوا واستهزأوا وطلبوا آية حسيَّة. قلنا لهم الآية هي أن تنظروا في آثار السابقين الذين أهلكهم ربنا، ولكن لم تعجبهم الآية وطلبوا كتابًا في قرطاس. قلنا لو نزَّل كتابًا في قرطاس ستقولون سحرًا، قالوا نريد مَلكًا. قلنا لهم المِلك يكون في حالة من اثنين: إما مَلك في صورته وتُهلكوا لو لم تؤمنوا به، أو مَلك في صورة رجل وهنا ندخل في دائرة مغلقة، وكأني أعطيكم وسيلة تضحكون بها على الناس {وللبسنا عليهم ما يلبسون} [الأنعام:٩]،

ما الحل معهم إذًا؟

اعلموا أن الذي يتعامل معكم بهذه الطريقة أناس مستهزئة {ولقد استهزئ برسل من قبلك} [الأنعام:١٠]

ماذا أفعل معهم؟

عُد معهم لخط البداية ثانيةً {أ لم يروا}، و{قل سيروا في الأرض} لكن هذه المرة قل لهم أُخرجوا خروجًا مخصوصًا.

{قل سيروا في الأرض ثم انظروا}[الأنعام:١١] السياق يُستكمل كأنهم خرجوا معك في الأرض، وجلست تشير لهم كان في هذا المكان قوم طغوا وتجبروا وأهلكهم الله، مكان سبأ كان هناك جنات، مكان كذا كان فيه كذا، وكل هؤلاء الأقوام لم يبقَ منهم أحد {هل تحس منهم من أحد} [مريم:٩٨]

أين مَنْ كان يقول: { أنا ربكم الأعلى} [النازعات:٢٤]؟

أين الذي كان يقول {من أشدَّ منا قوة}[فصلت:١٥] ؟ أين هؤلاء؟ أين ذهبوا؟ {هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا} [مريم:٩٨]

{ركزا} أي: صوت خفيٍّ، الركاز: الأشياء المدفونة، أتسمع له حتى ولو صوت خفي؟ حتى ولو همس؟ لا... فكأنك أثناء السير سألته السؤال المؤثر {لمن ما في السماوات وما في الأرض} [الأنعام:١٢]؟ انتبه لكلمة {لمن}! مَنْ الذي يرث الأرض ومَنْ عليها؟ مَنْ الحي الذي لا يموت؟ مَنْ الذي أهلك هؤلاء؟ مَنْ الذي يملك السماوات والأرض؟

دائمًا عندما يأتي السؤال في هذا الجو يؤثر! لذلك عندما تقرأ أول سورة الملك: {تَبارَكَ الَّذي بِيَدِهِ المُلكُ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ * الَّذي خَلَقَ الموتَ وَالحَياةَ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلًا وَهُوَ العَزيزُ الغَفورُ * الَّذي خَلَقَ سَبعَ سَماواتٍ طِباقًا} [الملك:١-٣] فتقول للمعرض عن آيات الله: {ما تَرى في خَلقِ الرَّحمنِ مِن تَفاوُتٍ} قال لك: لا أصدق ذلك، قلت له: انظر حولك، نظر حوله ولم يجد شيئًا، قلت له: انظر مرة أخرى {فَارجِعِ البَصَرَ} وهو يعيد النظر سألته: {هَل تَرى مِن فُطورٍ} [الملك:٣] أرأيت؟! السؤال أثناء العملية التفكيرية يؤثر فيه بشدة، لذلك من المهم جدًا طرح الأسئلة على النفس البشرية. مثال: الطفل يبدأ حياته في الفهم بالأسئلة؛ ما هذا؟ ويكون سبب للضيق عند الوالدين لكنه يفهم كل شيء عن طريق ماذا؟ الأسئلة؛ ما هذا؟ من أين؟ لماذا؟ كيف؟ الأسئلة هذه هي التي تؤدي للفهم.

لذلك عندما أراد سيدنا إبراهيم أن يُفهّم المشركين -كما قلنا من قبل في شرح القلب السليم في الصافات- سألهم عدة أسئلة: {إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦) فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٨٧) فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (٩٠) فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (٩١) مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ (٩٢) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ (٩٤) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ(٩٦)}

وبالتالي سؤال {أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ} والأصنام محطمة يختلف عما إذا سألهم نفس السؤال والأصنام سليمة، فلم يسألهم هذا السؤال {أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ} إلا بعد أن حطم أصنامهم، فالسؤال هنا مؤثر لأنه في وسط العملية التفكيرية.

مثال آخر: {أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلا تُسَبِّحُونَ} [القلم:٢٨] واحد من أصحاب الجنة في سورة القلم، وهم في وسط شعورهم بالندم دعاهم للتسبيح.

الحل إذًا هنا تساؤل يهز النفس في هذا الجو –من رؤية الأقوام الهالكة–... لماذا؟ لأن سورة الأنعام تتكلم عن أناس لا يبالون بالبعث ولا يبالون بالخلق ومستهزئون أيضًا، مثل هذا المعرض الذي لا يريد أن يسمع، الحل معه أنك تسأله أسئلة كثيرة ولا تترك له فرصة أن يسألك. وهذا غير الذي سمع وفهم ويستهزئ، هذا له حل آخر.

وبالتالي لدينا نموذجين؛ نموذج {قالوا لو كنا نسمع أو نعقل} [الملك:١٠]هذا نموذج **من لا يريد أن يسمع**، ونموذج سورة الجاثية **الذي سمع وأصر**: {يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرًا} [الجاثية:٨] لكل واحد منهما طريقة في علاجه، أيضًا عندنا نموذجين في أول سورة الحج {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ *كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ} [الحج:٣،٤] هذا تابع. ماذا يعني أنه تابع؟ أي قد تم خداعه، هذا المخدوع تستطيع أن تفيقه من الخداع، لذلك قال الله تعالى: {ومِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ *كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلاَّهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ} [الحج: ٣-٤]، ثم بدأ الخطاب {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ..} [الحج:٥] فصَّل وشرح ليفهّمه {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لاَّ رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ} [الحج: ٦-٧] وهنا أنهى النقاش مع التابع... ثم جاء نوع آخر {وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلا هُدًى وَلا كِتَابٍ مُّنِيرٍ * ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ..} ماذا نقول له؟ {..لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ * ذلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ}[الحج:٨-١٠] انتهى. ثم جاء نوع آخر {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ..} [الحج:١١]

إذًا؛ النقاش مع التابع يختلف عن النقاش مع السيد المتبوع.

وفي سورة الملك: {وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل(١٠)} هذا تابع أم متبوع؟ هذا تابع، هذا مخدوع، لم يسمع شيء!. لذلك سورة الملك ثلاثون آية فيها ما يقرب من نصف السورة أسئلة تهزَّه وتُفيقه، من الذي فعل كذا؟ انظر لكذا، تنبهه ليفيق. وكذلك سورة الأنعام أيضًا خاطبت الإثنين التابع والمتبوع. وسورة الجاثية –الذي سمع وفهم– خاطبته بطريقة معينة، لم تكثر من التساؤلات معه، هاجمته؛ كما حدث في سورة الحج {ذلك بما قدمت يداك(١٠)}. فالإكثار من التساؤلات يُفيق مَنْ؟ التابع.

هنا أنت قلت لهم اخرجوا انظروا! خرجوا، وهم ينظرون في الآثار الهالكة. قلت: ما رأيك؟ {لمن ما في السماوات والأرض} [الأنعام:١٢]؟ وتجيب قبل أن يجيب هو: {قل لله}. هذه الإجابة في فطرته، هذه الإجابة مغروسة داخله! بادر وأجب، أنطق أنت على لسانه، بادر وأجب، استخرج تلك الفطرة ، هي داخله لكن لا يقدر أن ينطقها، لا يريد نطقها، خائف أن ينطقها، أيًّا كان السبب لكن هي داخله؛ لذلك من المعاني التي ستأتينا {قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم} [الأنعام:١٩] من معانيها: كيف يشهد الله للرسول؟ قيل: بالفطرة، أنه وضع داخل كل أحد شاهد للنبي صلى الله عليه وسلم، يشهد للنبي ضد نفسه وهي الفطرة. فهنا {قل لله} استثارة لفطرته.

أنا أريدك تسير معي في السياق {ألم يروا} [الأنعام:٦] لم يرضَ أن يخرج، ناقشته خرج، رأى آثار السابقين، فَزِع من المشهد الذي رآه، قلت له: {لمن ما في السماوات والأرض}؟ قلت أنت: لله، فقال لك: ربنا أهلك كل هؤلاء! فأنت تقول له: لا؛ {كتب على نفسه الرحمة} ربنا أهلكهم برحمة منه – سبحانه وتعالى– لم يعاجلهم بالعقوبة. إذًا كلمة {كتب على نفسه الرحمة} هنا لها ثلاثة معانٍ. {قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة} [الأنعام:١٢]؟

ثلاثة معانٍ لـ {كتب على نفسه الرحمة}.

- **المعنى الأول**: إن كل من أهلكهم الله عز وجل أهلكهم لأنهم يستحقون ذلك {فلا تأس على القوم الفاسقين} [المائدة:٢٦]؛ فالله رحيم بعباده لا يعاجلهم بالعقوبة هذا المعنى الأول.
- **المعنى الثاني**: كتب على نفسه الرحمة أنه لم يهلككم كما أهلكهم، لأنك تكلم واحد كافر معارض؛ فتقول له انظر ربنا لم يفعل بك كما فعل في هؤلاء، أنت تكلمه داخل المشهد، تكلمه داخل أي مشهد؟ التدبر؛ لذلك دائمًا اجعل جو النصيحة للمجادل اجعله جوًا إيمانيًا، كما في آخر سورة سبأ [اية:٤٦]: {قل إنما أعظكم بواحدة} قبل أن تناقشه في أي شيء، أنا أطلب

منكم طلبًا واحدًا فقط {أن تقوموا لله} لا تقم مستهزئًا ومجادلًا! قم ابحث عن الحق لوجه الله، لكن بشرط إما اثنين أو واحد وحده: {أن تقوموا لله مثنى وفرادى} هذا اللغط الجماعي لا يجدي، ومعنا اتصال وفاصل وفوضى و...،لن يفيد هذا الكلام، بهذه الطريقة لن نصل لشيء، هكذا يضيع الوقت في الخلافات ومَنْ يفوز على مَنْ؟! هذا ليس وصولًا للحق! وأنا فزت عليه!، و نريد الرد المفحم على كذا، هذا لن يُوصلك لشيء معه!...

هذا آخرك معه تفحمه فقط، حتى لا يكون ضال مضل؛ لتكشفه أمام الناس فقط.

إنما هذا لن تصل معه أن يقتنع بالحق.

فهنا أنت تضعه في هذا الجو، قلت لهذا المعرض: تعالَ نسير في الأرض سيرا هادئا ونرى،{ثم انظروا}... سير هادئ، وفي أثناء ذلك تسأله: {لمن ما في السماوات والأرض}؟ سؤال الملكية التي لا يُنازِع فيها أحد... لو قال: أي أحد يملك السماوات والأرض، قل له إذًا دعه يغيرها! اجعل الأرض فوق والسماء تحت، دعه يغيرها! {كتب على نفسه الرحمة أنه...} [الأنعام:١٢] أرأيت الذين أهلكهم هؤلاء، أنت ممكن تكون مثلهم، مثال... تأتي تأخذ شابًا غير ملتزم مكان حادثة والدم على الأرض، تقول له: انظر كيف أن الله رحيم بك إذ أمهلك! لذلك عندنا في نفس السورة سورة الأنعام: {فإن كذبوك} بعد كل الآيات التي تقولها لهم في آخر السورة {فقل ربكم ذو رحمة واسعة} فعلا والله! هناك بعض الناس عندما نراها في البرامج نقول: {ربكم ذو رحمة واسعة} فعلًا ...ولكن {ولا يرد بأسه} أيضًا {عن القوم المجرمين} [الأنعام:١٤٧]، فمعنى أن هذه الناس ممهلة هكذا>> {ربكم ذو رحمة واسعة}.

قلنا {كتب على نفسه الرحمة} [الأنعام:١٢] فيها ثلاثة معانٍ.

ما هو المعنى الأول؟ أن هذا العذاب رحمة، أي أن الله لم يُعجل لهم العقوبة. {كتب على نفسه الرحمة}

المعنى الثاني: أن الله ما زال يمهلكم ويصبر عليكم.

المعنى الثالث: {كتب على نفسه الرحمة} قالوا أنه مرتبط بما بعدها {كتب على نفسه الرحمة ليجمعنكم إلى يوم القيامة لاريب فيه}، من رحمة الله أن هناك يوم قيامة، هذا من رحمة الله، لا يُعقل أبدًا كل هذا الظلم الذي نراه في الدنيا ينتهي بهذا الشكل، هل هذه هي النهاية؟ من عاش يقتل ويعذب الناس ثم أصابته نزلة برد فمات هل هذه هي النهاية؟!، لا... كيف تكون هذه هي النهاية –حاشاه سبحانه

وتعالى-!!! {وماخلقنا السمٰوات والأرض وما بينهما لاعبين* ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون}[الدخان:٣٨،٣٩] هناك تكملة للقصة، غير معقول أن أصحاب الأخدود- في سورة البروج- الذين قتلوا المؤمنين وألقوهم داخل حفر النار وأحرقوهم... مستحيل أن يكون هذا هو المشهد الأخير للقصة، أن يُحرق المؤمنين وتكون هذه هي النهاية... مستحيل.

فإذًا من رحمة الله أن هناك يوم قيامة وحساب!، غير معقول أن الله عز وجل يخلق هذه السماوات والأرض وينزل السماء عليهم مدرارا والأنهار تجري من تحتهم، ثم يتركهم هكذا بدون بعث وحساب... هذا مستحيل، فوجود يوم القيامة هو رحمة من رحمات الله عز وجل، الجزاء التام سيكون في يوم القيامة، لذلك أكثر الأمور التي تُصبّر الإنسان هو وجود يوم القيامة، هذا كان العلاج الرئيسي لأهل الإيمان في مكة -قبل البشرى بالتمكين وبقيام الدولة الإسلامية- كان العلاج الرئيسي أن هناك يوم القيامة، فكلما حدث موقف إيذاء في مكة تتنزل آيات تخبرهم أن هناك يوم للقيامة والحساب.

فنجد أنه حتى في آخر أيام في مكة في سورة المطففين، فقد قيل أن آخر سوره نزلت في مكة أو أول سورة نزلت في المدينة، {إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (٣٠) وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣) فَالْيَوْمَ...} في هذا اليوم، ما هذا اليوم؟ إنه يوم القيامة، {فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (٣٤)}.

{إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون}... {فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون}...نفس الفعل! متى يكون هذا؟ في يوم القيامة.

من لم يتربى على وجود يوم القيامة سيظل في شقاء، -حتى لو استطاع أن يأخذ حقه في الدنيا- هذا من خطورة ألا نتربى على التعلق باليوم الآخر. التعلق بالتمكين فقط دائمًا يصيب الإنسان بالعنت والعجلة والتسرع واليأس، فتجده يخبرك أن كل شيء انتهى وضاع! لماذا تقول هذا؟ لماذا كل شيء انتهى؟!، أليس هناك يوم للقيامة؟ أليس هناك بعث!، لا أفهم ماذا يعني أن كل شيء انتهى!.. لا يذهب شيء سُدى {وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا} [الإسراء:٧١] ، {وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا} [النساء:١٢٤] ، نقطة العرق في سبيل الله لا تذهب سُدى، نقطة الدم التي في سبيل الله لن تذهب سُدي. ولذلك ربط الناس بالبعث واليوم الآخر أمر مهم للغاية.

{ليجمعنكم إلى يوم القيامة لا ريب فيه الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون} [الأنعام:١٢]

ماذا يعني {الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون}؟

_بعض المفسرين قال أن هذه الآية فيها تقديم وتأخير أي أن أصل الآية هو "الذين لا يؤمنون خسروا أنفسهم" وهذا المعنى جاء في سور أخرى، فذلك حملهم على هذا القول.

_فريق آخر من المفسرين اعترضوا على هذا القول وقالوا بأن معناها كما هو سياق الآية... ما هو هذا المعنى؟... الله عز وجل يخبرنا بأن سبب عدم الإيمان هو أن هذا الشخص خسر نفسه، فماذا يعني خسر نفسه؟ قيل أحد معاني" خسر نفسه" أي بقدر الله عليه- ولكن نجد الفعل هنا منسوب لهذا الشخص، فهذا المعنى يستقيم لو كان التعبير مثلا [الذين قدر الله عليهم ذلك لا يؤمنون]-، لكن هنا لم تأتي هكذا بل جاءت {الذين خسروا أنفسهم فهم لايؤمنون}...المعنى: أن سبب عدم إيمانه هو أنه خسر نفسه، فما معنى خسر نفسه؟ قالوا خسر نفسه أي أنه خسر فطرته وعقله وتفكيره، أي أنه قام بإلغاء عقله فلم يعد يفكر أو يفهم أي شيء!

هناك بعض الناس قررت أن تكون مثل الأنعام، قرروا أن يكونوا {نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر}[الجاثية:٢٤]. هو لا يفكر إلا في الأكل والشرب وأي نقاش في غيرهما لا يشغله ولا يهتم به، هو بذلك خسر النفس البشرية الفارقة بينه وبين الأنعام. فمن يعمل مثل ذلك في نفسه، فمن الطبيعي ألا يؤمن، كيف له أن يؤمن؟!.. الإيمان لم تُكلَّف به الأنعام، لأنها ليس عندها نفس بشرية، أما الإنسان فمختلف، فعندما تخسر مناط التكليف -وهو الفهم- تصبح من الأنعام، لذلك قال الله تعالى: {يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ} وفي الآخرة {وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ}[محمد:١٢]. فكلمة {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} تعني أنهم دمروا فطرتهم! يفعل أفعال ويرى أشياء مخالفة للفطرة ولا ينطق، مثل الديانة في التعامل مع المحارم، فيرى أهله وزوجته متبرجات ويحزن لذلك لكن يقول في نفسه: بالتأكيد أنا متخلّف! بالتأكيد أنا لا أفهم! بالتأكيد هؤلاء الناس عندهم وجهة نظر معتبرة! يرى قتل ودماء تسيل ويرفض الإنكار، يقول: بالتأكيد هناك شيء لا أعلمه!

الفرق الذي بينك وبين الأنعام حافظ عليه ولا تفرط فيه إياك أن تلغيه!، **الفرق أنك عندك فطرة و عقل يميزك عن الأنعام**، لذلك من غير المعقول أن تسأل البقرة من الذي أحضر لك البرسيم؟ هي

تأكل فقط، لذلك لا تتصرف مثلها، تأكل فقط!، لذلك لا يستقيم عندما يسألك أحد تساؤلات مثل تساؤلات سورة الملك أو التساؤلات التي في هذه السورة، يكون كل تفكيرك منحصر في {يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ} لذلك من يخسر نفسه ويوقف عقله ويعتاد أن يحيا كالأنعام لن يشعر بأي مشكلة؛ عندما تسأله من الذي يرزقك؟... من الذي يشفيك من مرضك؟... من الذي يعطيك إن أردت شيئًا؟... لا يدري، هو يقبض راتبه بداية كل شهر وكفى.

أحد الأخوة سافر إلى ألمانيا يتكلم مع نصراني–ظاهريا– ولكنه في الحقيقة ملحدًا، فيحدثه عن الله، فقال هذا الكافر: فيمَ أحتاج الله؟ وبدأ يهاجم من يحاوره ويسأله أنت فيمَ تحتاج الله؟ ألست تعمل وتقبض راتبك وتصرف على نفسك وعائلتك، وعندما تمرض تذهب للطبيب، فلماذا تحتاج الله؟ البقرة نهاية نظرها البرسيم ولا ترى ما خلفه، لا ترى المطر الذي نزل وأخرج البرسيم من الأرض، هي ترى البرسيم أمامها فلا تحتاج لأي شيء آخر، ربما

تَرَكُل الشخص الذي أحضر لها البرسيم... أهم شيء أن البرسيم أمامها فهي لا تفكر في أبعد من ذلك! لذلك عندما يقول الله تعالى: {فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ}[عبس:٢٤] كي يكون إنسانا فلينظر إلى طعامه، ما الذي وراء هذا الطعام؟ {أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا}[عبس:٢٥،٢٦] هل أنت ستتصرف مثل الأنعام؟ المهم فقط أن يوضع أمامك الطعام!!!. يجب ان تفكر ما وراء هذا الطعام ،ما وراء الشمس والقمر ... كلام هذا الكافر الجاحد جعلني أفهم معنى {إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ} [الفرقان:٤٤] والعياذ بالله. ما هذا الجحود! لا يتحكم في قلبه، وكليته تعمل بدون تدخل منه ويقول فيم احتاج ربنا؟! خلقه من تراب ومن نطفة وسواه رجلًا ويقول فيم احتاج ربنا؟! يُسيّر له الكون والشمس والقمر ويقول فيم احتاج ربنا؟! جعل له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله و يقول فيم احتاج ربنا؟! هذا جحود... خسر نفسه فأصبح ليس بينه وبين الأنعام فارق!...هذه أخطر مرحلة، حاذرِ أن تصل لهذه المرحلة.

سورة الأنعام تخاطب هؤلاء لتنقذهم... ونجد هذا المقطع يتكرر في السورة مع المشركين، ومع اليهود والنصارى {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}...هذه الجملة تكررت مرتين في السورة : في الآية [١٢]، والآية [٢٠].لذا أنا أطلت فيها.

الآية [٢٠] تخاطب أهل الكتاب؛ {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ ۘ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}، وهذا الذي من أهل الكتاب لن يؤمن؛ لأنه خسر نفسه {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}. إذًا هذا المقطع لم يأت في القرآن غير مرتين في سورة الأنعام: مرة للمشركين، ومرة لأهل الكتاب الذين اختاروا الكفر على الإيمان. فمن يختار أن يميت الفطرة التي قال النبي صلى الله عليه وسلم أنها: **"واعظ الله في قلب كل مسلم"**[٥] ، فلم يعد هذا الواعظ ينطق، ولم يعد ضميره يؤنبه ، ولا يشعر أنه يحتاج أن يبحث.

الإنسان مفطور على مشاعر خارجة عن إرادته–كما سيأتي معنا في سورة الأنعام– التقطت له السورة مواقف تشعره أن هناك شيء خارجي عنه، أن هناك قدرة تتدخل في الكون. سورة الأنعام تسأله تساؤلات: هناك أحداث في الكون تحصل رغمًا عنك، كما قال تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} [الأنعام:١٨] إذا كانت الأحداث تحدث رغمًا عنك، فمن الذي فعل هذا رغمًا عنك؟ فأنت تنام رغمًا عنك، وستموت رغمًا عنك، وتجوع رغمًا عنك، وتنسى رغمًا عنك، وتدخل الخلاء رغمًا عنك، فكيف تستطيع أن توقف هذه الأحداث أو أن تمنعها من الحدوث؟! {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ}[الأنعام:١٨] كل داء له دواء إلا السام[٦]؛ فأنت ستموت حتمًا، مهما بلغت كما قال تعالى {وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا}[يونس:٢٤] ستموت رغمًا عنك!

الشاهد: يجب عليك أن تفكر وتتساءل،

وهذا دورنا مع المعرض؛ **أن تحركه بتساؤلات، لا أن يلقي هو الشبهات عليك!**. لذلك عندما تحاور أحدًا من هؤلاء، ألقِ أنت عليه تساؤلات كثيرة، اجعله يهتز في أفكاره، فيفكر: من الذي فعل كذا ومن

---

[٥] - عن النواس بن سمعان الأنصاري: ضربَ اللهُ مَثَلًا صِراطًا مُسْتَقِيمًا وعلى جَنْبَتَيْ الصِّراطِ سُورانِ فيهِما أبوابٌ مُفَتَّحَةٌ وعلى الأبوابِ سُتُورٌ مُرْخاةٌ وعلى بابِ الصِّراطِ داعٍ يقولُ يا أيُّها الناسُ ادْخُلوا الصِّراطَ جَمِيعًا ولا تعوجُوا وداعٍ يَدْعُو من فوقِ الصِّراطِ فإذا أرادَ الإنسانُ أنْ يفتحَ شيئًا من تِلْكَ الأبوابِ قال ويْحَكَ لا تَفْتَحْهُ فإنَّكَ إنْ تَفْتَحْهُ تَلِجْهُ فالصِّراطُ الإسلامُ والسُّورانِ حُدُودُ اللهِ والأبوابُ المُفَتَّحَةُ مَحارِمُ اللهِ وذلكَ الدّاعِي على رَأْسِ الصِّراطِ كتابُ اللهِ والدّاعِي من فَوْقِ الصِّراطِ واعِظُ اللهِ في قلبِ كلِّ مسلمٍ
ابن كثير (٧٧٤ هـ)، تفسير القرآن ٤٣/١ • إسناده حسن صحيح • أخرجه الترمذي (٢٨٥٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٣٣)، وأحمد (١٧٦٣٤)

[٦] - عن أبي سعيد الخدري: إنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْ داءً أوْ لَمْ يَخْلُقْ داءً إلّا أنْزَلَ أوْ خلقَ لهُ دَواءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ، إلّا السّامَ، قالوا: يا رسولَ اللهِ وما السّامُ؟ قال: المَوْتُ
الألباني (١٤٢٠ هـ)، السلسلة الصحيحة ١٦٥٠ • صحيح بمجموع طرقه

الذي فعل كذا! {قل لمن ما في السماوات والأرض قل لله}[الأنعام:١٢] وتستبق الإجابة وتستنطق الفطرة التي بداخله.

{كتب على نفسه الرحمة} قلنا المعاني الثلاثة التي وردت في الآية. {قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}[الأنعام:١٢].

{وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ} [الأنعام:١٣].

{وله}: العجيب هنا أنها جاءت بلام الملكية. فلم يقل الله عز وجل "ويعلم "ما سكن بالليل والنهار، بل قال: {وله}.

ما معنى{وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ}؟

قالوا: هناك أشياء متحركة وأخرى ساكنة، وبعضهم قال: الكون كله فيه طابع الحركة، فحتى الجمادات هي عبارة عن ذرات وإلكترونات وبروتونات ونيترونات تدور، فليس هناك شيء ثابت في الكون. فكلمة {وله ما سكن} تدل على أن الله عز وجل هو الذي يُقدّر متى وكيف وأين يسكن كل متحرك.

كما في أحد معاني قول الله عز وجل في سورة الأنعام {وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا} [الأنعام:٥٩]، فهذه الورقة كان يأتي إليها غذاء ورزق، فإذا انقطع الرزق تسقط، الله وحده يعلم ذلك؛ الله عز وجل قضى أن تسكن وتتوقف. كذلك قلبك سيأتي عليه وقت فيسكن ويتوقف، كما أن كل دولة ظالمة يأتي لها وقت ستتوقف. هذا غير النشاطات العامة: أن الإنسان يتحرك بالنهار ويسكن بالليل، ويتحرك بالليل ويسكن بالنهار، وهناك حيوانات ليلية لا تتحرك بالنهار. وكذلك كل إنسان يختلف عن غيره من البشر وعن غيره من المخلوقات . إذًا كل متحرك وساكن الله يعلمه{وهو السميع العليم}[الأنعام:١٣]، فالله سبحانه وتعالى هو العليم...ولكن ليس فقط يعلم، لكن أيضا مَن الذي يقضي أن يسكن؟ الله سبحانه! متى وكيف وأين يسكن كل متحرك؟ كل هذا يملكه ويقضيه الله عز وجل!

{وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ}[يس:٣٨]. سيأتي وقت على الشمس تقر ولن تجري، {تجري لمستقر} مَن الذي يُقدّر متى وكيف وأين؟ الله سبحانه! {وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ

يَسْبَحُونَ}[يس:٤٠] الله عز وجل يقدّر متى يسكن ويهمُد، كل شيء سوف ينهار! فالله عز وجل يقدّر متى وكيف وأين {وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}

قوله سبحانه وتعالى: {قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}[الأنعام:١٢] تدلنا على أنه ليس هناك سوى الله عز وجل ليس هناك غيره، ليس هناك غير الله سبحانه. أنت بحثت في الأرض واكتشفت أنه لا يوجد غيره، من يرث الأرض ومن عليها؟ من بَقِيَ بعد قوم لوط؟ ومن الذي خلفهم بأقوام؟ من الذي عذبهم ومن الذي أهلكهم؟ فاكتشفت أنه لا يوجد غيره، وهذا السياق قريب جدا جدا مما سيأتي في قصة سيدنا إبراهيم {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً ۖ إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ * وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ}[الأنعام:٧٤-٧٦] وصل من {فلماجَن عليهِ الليل} من رؤية النجم والكوكب والشمس والقمر، توصل إلى أنه لا يوجد غير الله سبحانه وتعالى، فالنتيجة فبالتالي قال: ليس لي غيره... التي هي عندنا هنا {أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا}[الأنعام:١٤] ؟!، إذا كان لا يوجد غيره فلماذا أتخذ وليًا غيره؟

بما أنه لا يوجد غيره، فإذاً ليس لي غيره.

كلمة {أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا} تكررت في السورة بمعاني كثيرة سواء لفظًا أو تعريضًا، عندنا في السورة {أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا}[الأنعام:١١٤]، وفي آخر السورة {أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا}[الأنعام:١٦٤].

{أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا} [الأنعام:١٤] و{قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ} [الأنعام:١٤] وردت في أول السورة وتجدها أيضا في آخرها... نفس الختام {أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا}، و{قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لَا شَرِيكَ لَهُ ۖ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ}[الأنعام:١٦٢،١٦٣] وفي أول السورة يقول {أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ} وفي آخر السورة يقول {وأنا أول المسلمين}، انظر كيف ينقلك القرآن... من التقرير في البداية للتطبيق في آخر السورة، فتجد في أول السورة يقرر معنى وآخر السورة تطبيقه.

أيضًا تجد في سورة الأعراف في أول السورة {كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ(٢)} وآخر سورة الأعراف {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ(٢٠٤)} ليس فقط لم يعد في صدرك حرج، بل أنت تركتهم وجلست تستمع للقرآن. تجد في بداية السورة شيء ونهايتها

تطبيق هذا الشيء. إذًا؛ **[ليس لي سواه]** هذا مقصد من مقاصد سورة الأنعام، هذا هو التوحيد: لا إله إلا الله.

انظر كيف يُوصل القرآن العقيدة لنا! نحن قُلنا أن الجدل الكلامي الذي نشرح به العقيدة هذا يؤصل معلومات لكن لا يربط إيمانًا في القلب، العقيدة الكلامية التي نشرحها هي ضبط لمفهومات خاطئة، معلومات يعلمها العقل حتى لا يضل، إنما لا تربط الإيمان في القلب، لا تَعقِد الإيمان في القلب،

لا تُعقَد العقيدة في القلب إلا من خلال القرآن، هذا أمر منتهٍ! لأن القرآن يخاطب النفس البشرية على أنها نفس ليس على أنها عقل، على أنها نفس تخاف وتحب وترجو وتأمل، وعندها نفع وضر ورزق.

إذًا ليس لي غيره {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ}، إذًا الخلق والرزق {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [الأنعام:١٤] **دائمًا هذه المعاني عندما –معاني النفع والضر والقدرة المطلقة– تستقر في قلب إنسان تجعله من أوائل صفوف أهل الإيمان**، انظر إلى المشهد المبهر لسيدنا موسى في سورة الأعراف {قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ..} قال ثلاثة أشياء: {سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ} [الأعراف:١٤٣]

{سبحانك} التنزيه التام لأي عارض وأي خاطرة تأتي في صدري،

{تبت إليك} قرار تغيير للحياة تمامًا،

{وأنا أول المؤمنين} أكون من السابقين. إذًا هذه المعاني عندما تأتي في قلب إنسان تغيره حقًا، معاني التدبر ومعرفة أنه لا يوجد غيره سبحانه وتعالى وليس لي غيره بأساليب مختلفة أو بأسماء مختلفة؛ عندما تستقر في قلبك تجد نفسك أصبحت نشيطًا في الإيمان، تريد أن تكون أول أهل الإيمان {أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [الأنعام:١٤] نحن عندنا التوحيد لا إله إلا الله، عندنا نفي وإثبات {فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله} [البقرة:٢٥٦] ، عندنا الاثنين مثلما قلنا...دائما يطلبوا: لا تشرح {فمن يكفر بالطاغوت} اتركها واشرح {ويؤمن بالله}! هل تريد أن تتكلم عن الله؟ تكلم في الرزاق... أو سواه، إنما لا تتكلم أنك تكفر بالطواغيت! لا تتكلم في الكفر بالطاغوت بل

تكلم في الإيمان بالله!... لا؛ من سيتكلم في الإيمان بالله فقط ولن يشرح فمن يكفر بالطاغوت هذا توحيد ناقص، هذا إيمان ناقص، نحن توحيدنا ليس [الله إله] هذه كان يقر بها جزء من المشركين، لكن توحيدنا [لا إله إلا الله]، {إني أمرت أن أكون أول من أسلم ولا تكونن من المشركين}[الأنعام:١٤]. فبالتالي أنا سأتخذ ربنا وليًا، أتخذ ربنا وليًا في النفع والضر، في الرزق، في التشريع، في الهدى، في الإيمان.

وليّي: أي أقرب أحد مني ويعلم مصالحي ويعلم ما ينفعني؛ {إن وليي الله الذي نزل الكتاب} آخر سورة الأعراف [اية:١٩٦].

هنا قاعدة مهمة

أعلى صور الولاية في الهداية أعلى صور تولي ربنا لك هي أن يهديك. يقول أحدهم أنا عندي مشاكل مادية وأتأذى؟! لو أنت على الهداية إذًا سيتولاك الله {إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين} ولهذا {الله ولي الذين آمنوا} ما أعلى صور الولاية؟ {يخرجهم من الظلمات إلى النور}[البقرة:٢٥٧]. وذكر صور الولاية في سورة البقرة، ولاية ربنا في الإخراج من الظلمات إلى النور؛ في قصة سيدنا إبراهيم مع النمرود، وفي قصة {كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا}[البقرة:٢٥٩] ، وسيدنا إبراهيم لما قال {رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى} [البقرة:٢٦٠]. ثلاث مراحل لأعلى وصول للهداية.

اذا الآيات تسير... {قل سيروا}، {قل لمن}، {قل أغير الله}، {قل إني أخاف} أنا أول من سيطبق الدين، {قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين}[الأنعام:١٥،١٦] هذا عذاب الآخرة.

هناك مشاكل ستقابلك في الدنيا، {وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو}[الأنعام:١٧] الله عز وجل يملك الآخرة، الله عز وجل يملك الدنيا، الله عز وجل يعذب الظالمين والمجرمين في الآخرة، ويُنعّم أهل الإيمان في الآخرة، الله عز وجل بيده النفع والضر في الدنيا. {قل إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم}[الأنعام:١٥] إن: تفيد الشك والتقليل.

كأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول أنا أول من تُطبق عليه هذه القوانين. {إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم} هذه الجملة من أهم الأغراض التي نريد أن نوصّلها في السورة. إذًا؛ السورة هنا تتكلم

عن **التوحيد والدار الآخرة**، تكلمت {لمن ما في السماوات}، {أغير الله} عن التوحيد؛ آية {لمن ما في السماوات والأرض} ذكرت الأمرين، {لمن ما في السماوات والأرض} فبالتالي {ليجمعنكم إلى يوم القيامة}. ومثلما قلنا سيأتي معنا في سورة الأنعام ربط رهيب بين؛ أن الذي لن يؤمن بالآخرة لن يؤمن بالوحي، وأن أكثر الناس الذين سيؤمنون بالوحي هم الناس الذين يخافون من الآخرة، الناس الذين يخافون الحساب هم أكثر الناس إيمانا بالوحي، ما دام الناس يعيشون في عبث ولا مبالاة لن يؤمنوا بالوحي مهما فعلت معهم، لو نزلت لهم كتابًا في قرطاس ولمسوه بأيديهم فلن يصدقوا {من يصرف عنه يومئذ فقد رحمه وذلك الفوز المبين} [الأنعام:١٦] .

{وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو} [الأنعام:١٧] آية جميلة جدًا...أريدك أن تكررها {وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو}

{فلا كاشف له} الكشف معناه أن يُزال تمامًا ويختفي {إلا هو}.

هذه الآية لو تحولت في قلبك إلى عقيدة ستصبح في قمة الطمأنينة وستصبح رجلًا سلمًا لرجل وقلبك سيصير خالصًا غير متعلق بأي شيء آخر؛ لذلك تقول: (أصبحنا وأصبح الملك لله والحمد لله) لماذا الحمد لله؟ الحمد لله لأن الملك له وحده وإلا كنت ضعت، سأُرضي هذا أم ذاك؟ فربنا سبحانه وتعالى يقول لك: {وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو} "قاعدة"...هذه الآية لا تُشرح إنما تُعاش... أي مشكلة في حياتك الله قادر على أن يزيلها ويكشفها مهما كانت {وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير}

من اللطائف الجميلة جدًا في الآية

يقولون ما هو عكس كلمة الخير؟ كان متوقعًا أن يقول "وإن يمسسك الله بشر.. وإن يمسسك بخير.." قيل: الضر هو الألم لكن ليس شرطًا أن يكون شرًا، قد يكون الضر خيرًا لك {وإن يمسسك الله بضر} قد يكون ما تجد من الآلام هو الخير لك وهو الدواء المر الذي سيشفيك {وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو} [الأنعام:١٧].

خالق السماوات والأرض، الذي جعل الظلمات والنور، الذي قضى أجلا وأجل مسمى عنده ، الذي يعلم ما في السماوات وما في الأرض، الذي له ما في السماوات والأرض، فاطر السماوات والأرض ،

الذي يُطعِم ولا يُطعَم، كل هذه الصفات في السورة؛ ما هو أثرها في قلبك؟ الله الخالق، الله فاطر السماوات والأرض، الله ولي، الله رزاق يُطعِم ولا يُطعَم، الله بيده النفع والضر، توحيد.

من الضروري أن نجدد هذا التوحيد صباح كل يوم: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) ١٠٠ مرة؛ أو (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير) عشر مرات. من قالها عشر مرات بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب أنزل الله عز وجل له مَسْلَحَة من الملائكة. (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير) يُنزل الله له مَسْلَحَة –مسلحة أي كتيبة معها سلاح– من الملائكة تحرسه. الحديث في النسائي بسند حسنه الشيخ الألباني[٧]... تجديد التوحيد، الله يحفظك، يحفظ قلبك أولًا ويحفظ بدنك ثانيًا، موقن أنه لا أحد يملك شيئًا في الكون إلا الله.

{وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير} [الأنعام:١٧] الله قادر على كل شيء، **أبعد شيء تحلم به من الخير الله قادر فوق ما تظن**، فالآية التي بعدها: {وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير} [الأنعام:١٨] اسم الله القاهر وهذه الآية والتي بعدها، وربطها بما قبلها وبعدها تحتاج إلى وقفة سنؤجلها للمرة القادمة إن شاء الله.

سبحانك اللهم وبحمدك نشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

[٧] - مَن قال: لا إلَه إلَّا اللهُ وحدَه لا شَريكَ له، له المُلكُ وله الحمدُ، يُحيِي ويُميتُ وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، عَشْرَ مرَّاتٍ على إثْرِ المَغرِبِ، بعَثَ اللهُ له مُسَلَّحةً يَحفَظُونَه مِنَ الشَّيطانِ حتَّى يُصبِحَ، وكُتِبَ له بها عَشْرَ حسَناتٍ مُوجِباتٍ، ومَحَا عنه عَشْرَ سيِّئاتٍ مُوبِقاتٍ، وكانت له بعَدْلِ عَشْرِ رَقَباتٍ مُؤمِناتٍ.
الراوي : عمارة بن شبيب السبائي | المحدث : المنذري | المصدر : الترغيب والترهيب
الصفحة أو الرقم: ٢٢٤/١ | خلاصة حكم المحدث : [إسناده صحيح أو حسن أو ما قاربهما]
التخريج : أخرجه الترمذي (٣٥٣٤)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (١٠٤١٣)